رَاما .

مسرحية من فصل واحد

معتز نادر

شخصيات المسرحية :

راما :فتاة في الثامنة والعشرين من العمر تعيش مع شقيقتها

فيروز :شقيقة راما الكبرى ، امرأة مطلقة في الثالثة والثلاثين من العمر

يوسف :ابن عم فيروز و راما ، شاب أواخر العشرينيات يعمل في شركة حبوب غذائية

. فاتن :صديقة راما وفيروز

.....

المسرح :صالون كلاسيكي يحتوي كنبات عتيقة ، وكرسي هزاز - وسجادة خضراء ، فا ترينا خشب تحوي داخلها أواني خزفية ، ثلاث لوحات لغزلان ووعول كبيرة ، صورة عائلية معلقة للفتاتين مع أمهما وأبيهما .

راما بثوبها الأزرق الطويل وشعرها المنسدل على كتفيها تقوم بإزاحة الغبار من أثاث الصالون ثم تقف لبرهة لتتأمل بنظرات عميقة ساهمة صورة العائلة المعلقة في الحائط ، لحظات ويرن جرس الباب ، تفتح راما الباب سريعاً وتعود للتنظيف غير آبهة بالقادم ، يدخل يوسف ابن عم راما

يوسف بصوت مرتفع وكأنه يخطب :

ابنة العم ..تحياتي ، لا يوجد شيء في هذا العالم أكثر إثارة وحكمة من أن يكون المرء على حقيقته وأنت كذلك رم روم

أنتِ بطلة لأنك فتحت الباب بحركة رياضية دون أن تلتفتِ أو تكترثِ بهوية القادم مع أنه حتى لو جاء أهم شخص في العالم إلى هذا المنزل وأنا واحد منهم بالطبع *بتهكم *ستتصرفين بنفس الطريقة
كنتي كذلك وستظلين هكذا *بطريقة درامية *أنتي حقا مكافحة أنا لا أسخر هنا أنتي أكثر شخص تلقائي قابلته على الأقل من ناحية لنقل اللغة الجسدية

أنتي لا ترددين أبداً

أتعلمين المترددون يعانون كثيراً في الحياة لأن الخطوة التي كانت ستنهي ترددهم ربما كانت ستجعلهم مثاليون وأصحاب مشاريع ضجرة كاملة لهذا فإن الفنانون الموهوبين تكون مواهبهم خاصة رفقة النقص الحاصل بسبب ترددهم لكن

يتنهد

: راما مع ابتسامة خافتة ونظرة زائغة

كم أمضيت من الوقت وأنت تفكر بذلك أنت بارع في هذا أقصد المقولة التي قلتها بدايةً

بهدوء ساهم *أنت تستحق أكثر من وظيفة بشركة للحبوب*

يوسف :تقصدين مقولة الإثارة والحكمة آه بالمناسبة بالنسبة لهذه المقولة هي ليست من تأليفي لقد اقتبستها من أحد الكتّاب على الإنترنت ومع ذلك لا تستبعدي أن أدخل عليك ذات يوم بوصفي شخصية مرموقة والطريف بأن ألقاكِ وأنتي مستمرة في تنظيف المنزل * *يأخذ وضعية التباهي

* سيكون قدر أحمق ، ما رأيكِ *مع ابتسامة لعينة محببة

: راما بينما تُلقي بنفسها على الأريكة و بنظرة متعبة

حباً بالله يوسف يا بن عمي الحبيب

: يوسف بمرح

أخيراً توقفت عن الحركة برافو راما من يرى عينيكِ الذابلتين يظن بأنك لا تتحركين أبداً

يغير الموضوع كمن ارتكب خطأ *هل من جديد لديكم تحتاجون شيء غاز * خضار فواكه دفع فواتير ماء كهرباء

راما راما راما حبا بالله تكلمي بسرعة غير طبيعية أنتي كل ستة أشهر تقولين كلمة

: راما

لا يا أخي لا نريد شيئاً ، هل أجلب لك شيئاً تشربه

:يوسف

لا أريد الذهاب إلى الشركة لأمرٍ هام ثم أستطيع أن أجلب بنفسي ما أريد آه يضرب رأسه بيده *لدي موعد مسائي مع طبيب الأسنان*

: تجلس راما وتسند رأسها خلف الأريكة

..يؤلمونك

: يوسف

ليس كثيراً ولكن لا أريد أن أهمل الموضوع كل شيء إلا وجع الضرس والأسنان

أوه لقد نسيت علي أيضاً أن ألتقي بمعلم الصرف الصحي اليوم لدي مشكلة بحنفيات المطبخ أتدري لا أحب أبدا التعامل مع ذلك الرجل لا أحب اللجوء إليه لكن المشكلة أنه السبّاك الوحيد في الحي إنه بليد ومستفز يظن نفسه يخترع الذرة عندما يقوم بإصلاح شيء في المنزل

نظرات شرود من راما *من مثله يتمنى دائما أن يحتاجه الآخرون وهذا يجعله * *ممتلئ ومغرور *باستياء بريء

أعرف أن الحياة تمشي هكذا لكن يا راما لا أشعر أن هذا عادل بصراحة يعني حتى هذه التفاصيل لديها سلطة عليكِ

هذه هي الحقيقة حتى أهم شيء في هذا الكون يحتاج لتحسين تفاصيله الصغيرة حتى يكمل يومه ويجعله يستمر

نعم بالرغم من كل شيء ما زالت التفاصيل الحياتية الصغيرة تلعب الدور الأكبر بتحديد مستوى المزاج لديكِ

* محاولاً التوضيح*

اسمعي لا اقصد الحديث عن نفسي أعلم أني لستُ مهماً على الأقل ليس بنظر ذلك السبّاك ولكن إنما أتحدث بشكل عام تمام

الحقيقة أعرف ألف شيء مهم في هذه الحياة ليأتي في النهاية شخص لا يعرف إلا شيء واحد لا أجيده لكنه يستطيع من خلاله أن يتحكم بي ويؤجلني من وقت لآخر يا له من عبث

بالمحصلة هو يقوم بعمل مفيد وربما أساسي أعرف ذلك لكن بطريقة ما لا تشعرين بأنه كذلك لأنك لا تحترمين فكرة أنه من الممكن أن يكون مفيد أكثر منكِ لمجرد أنه يبرع في ذلك الشيء الذي لا يحتاج إلى حساسية ما أو فنٍ ما وإنما لتعليمات محددة تتبع لطبيعة روتينية هدفها إتقان العمل اليومي والإلتزام الأبدي به طالما يجني المال ويجعل المرء مهم بالنسبة لقاعدة معينة من الناس

لكن يجب أن تحترمِين ذلك في قرارة نفسكِ أي أن تنظرين له بأنه مهم حقاً

حتى لو وجدتيه غير مقنع ومثير للسخرية

لا أعرف كيف أُصيغ الفكرة تماماً *يفرك ذقنه بيده *ربما تقولين أن هذه طريقة تفكير لشخص مغرور بينما يجب أن أتحلى بالهدوء والتواضع

أرجوك لا تفهمي الموضوع هكذا إنما ما قصدته هو الإحساس بالسخف وعدم العدالة

أوه ماذا أصابني أعتذر يا بنت العم أحيانا أتحول لشخصٍ يريد أن يتحدث وحسب ولكن أحب أن تعرفي وجهة نظري في هذا الأمر

هل فهمتِ قصدي؟

راما مع نظرة حنان تهز رأسها إيجاباً بينما لا تزال بنفس الوضعية

: يوسف

ثم لماذا أحدثكِ أنتِ بالذات بهذه الأمور ربما لا تهتمين لكل ما أحكيه أو أنك لم تسمعي أي شيء مما قلته نعم أراك شاردة كم أنا أحمق

ماذا أفعل لكنك تجيدين الإستماع ولا تقومين بمقاطعتي عندما أعرض أفكاري بعكس الكثيرين الذين كلما حاولت فتح نقاش معهم لا يتوقفون عن مقاطعتي وإسكاتي ومحاولة إقناعي بأنهم يعرفون كل شيء عن الحياة

ماذا سيقول الوَاحد الناس جائعون للكلام والتعبير عن الذات و الحقيقة أني لا ألومهم فقد عاشوا مقموعين ومحرومين من هويتهم كأفراد نعم هذا هو الحرمان وإلا فلا هذا هو المعنى الحقيقي للحرمان والذي منشأه أن يعيش المرء حياة لا يحبها ولا يؤمن بها

: * راما *بنفس الوضعية

سمعت كل الكلام كل الناس هكذا عزيزي

مع مزيد من اللامبالاة *مثل السبّاك لكن بطريقة مختلفة ونكهة آخرى*

: يوسف بنزق

لا راما ليس كل الناس هكذا اسمعي لا أريد أن أجعل من سيرة ذاك الرجل محور للنقاش لكن ثمة أشخاص يقومون بعملهم بتواضع لأنهم مقتنعون بأن هذا عملهم ومصدر رزقهم ومعيل أولادهم لذلك من الطبيعي أن يفعلوه بهدوء واحترام وبمقابل مادي هذا لا يشكّل فرقاً ...

تدخل فيروز فجأة بخطواتها القوية وصوتها الواثق و ثوبها الذي يشبه روب راما تجلس فوراً على الكنبة :

أهلا يوسف تبدو منفعلاً

: يوسف

لا لا لا يوجد شيء

: فيروز

* إذا هو نقاش من نقاشاتك *تلتفت لراما التي لم تغير وضعيتها

ألم تنتهي بعد أختي الصغيرة حركة من دون بركة

يوسف ما رأيك أن تنفّذ عمل مفيد لنا مثلاً كأن تجلب لي بعض الطعام والخضروات من محل البقالة ليوم غد وأشياء سأكتبها لك بعد قليل

:يوسف

هل أستطيع أن أرفض

:فيروز

* نعم طبعا لكن بعد أن تنفّذ طلباتي *تمد لسانها ليوسف مداعبة

: يوسف

آه أنتِ مثل نظام الجيش نفذ ثم اعترض

:فيروز

أه تذكرت هل قلتِ لِفاتن قبل أن تسافر بأن تجلب الحذاء الذي أوصيتها به * تسأل راما*

تهز راما رأسها بنعم بينما تخرج سريعاً من الصالون

حسنا سأدخل لأكتب لك الأغراض التي أريدها على ورقة كي لا تنسى ثم أعود إليك ، أشكرك يا ابن العم أنت تساعدنا كثيرا

يهز يوسف رأسه مع ابتسامة لطيفة فيما تخرج فيروز

:يوسف محدثاً نفسه بينما يسير ذهاباً وإياباً في الصالون

أحب هاتين الفتاتين أحبكن يا بنات عمي ، راما ، أصبح ثرثاراً أمامكن ربما لأني لا أثق بالآخرين بينما معكن أشعر بالصدق وبأن كلماتي آمنة

يرفع رأسه للأعلى *أنهن يسمحان لي بقول ما أشاء ربما أبدو مسليّاً لهم*

أنا أشعر بالمسؤولية تجاههم ليس لأنهن قريباتي بل لأن هذا المنزل يعني لي الكثير يعني لي كل شيء لا أجده خارج جدرانه

أحب بيت الذكريات هذا بيت طفولتنا أنا و راما وحتى فيروز

هو نقيض شقتي الصغيرة نقيض وحدتي فيها نقيض زملائي بالعمل مع مشاكلهم العائلية أنا أصمت طوال اليوم لكي أقول كل شيء أمامهن أمامهن وحسب

وأنتِ يا راما لا أفهمك يا ابنة العم لا أفهم النساء عموماً حتى أني أحس بأنك غريبة وبعيدة وأحيانا عندما أراك أول النهار يتبدّى لي لوهلة بأني لم ألقاك من قبل هذا شعور غريب ومع ذلك أحب أن أقول قدامكِ ما يحلو لي أرغب بأن أفضح نفسي أمامك

نعم لطيفات مسكينات بنات عمي هذا المنزل بالنسبة لهم هو المأوى الأبدي ربما يعتقدن بأنهن ستظلان عانستين للأبد *كمن يتذكر شيء *قلت مسكينات لا ليستا مسكينتين على العكس إنهما قويتان وبالأخص راما

وأيضاً تلك الشابة فاتن

لكن الجَو هنا يوحي بذلك بندرة مقابلتهن للشبان وخروجهم النادر من المنزل

أه صحيح لماذا لا أدعو آدم لهنا كي نشرب القهوة ربما تعجبه إحدى الفتاتين ربما راما إنه الوحيد الذي أثق فيه إنها فكرة جيدة ثم أنه يشبهنا يشبه البنات ويشبهني ويرغب بالزواج أيضاً

لا عليكن يا بنات عمي أنا مستعد أن أفعل أي شيء لأجلكما وأنتِ يا فاتن من المؤسف أني لا أرغب بكِ

* يصفن كمن يتذكر شيء*

لكن لماذا قلت آدم . هذا غريب لماذا ليس أنا ؟

ربما لأني لا أتخيلها في سريري .أو لأني لم أفكر برؤيتها عارية أمامي لكني بذات الوقت أتشوف كل يوم لرؤية وجهها لرؤية عينيها الكئيبتين الدافئتين اللتان تعجان بالأسرار نعم لا أستطيع المضي من دون ذلك

ثم راما جميلة شعرها أسود طويل وليس لدي شك أن حضنها دافئ

اعتقد أن السبب الذي يجعلني لا أفكر فيها كزوجة هو أنني أراها كل يوم ومنذ أيام الطفولة نعم لا يوجد سبب آخر

كلنا هكذا نحن البشر عندما نعتاد الأشياء نبدأ برفضها

* ينظر للأعلى نظرة حالمة*

* يُطرق الباب ويُسمع صوت فيروز من الداخل*

يفتح يوسف الباب ، تدخل فاتن مرتدية فستان ملون وبحمرة شفاه فاقعة غير متقنة

: فاتن لاهثة

مرحبا يوسف كيف الحال ؟ كل شيء تمام ؟

: يوسف

أنا بخير ، أنتِ كل شيء تمام على ما يُرام

: فاتن

أوف زحمة المواصلات تكاد تقتل يا رجل

: يوسف

هذا ليس جديد بل أظن أن اليوم لن يكون مُلهماً إن لم نصادف زحمة الظهيرة لكن دعينا من هذا تبدين متفائلة اليوم مع هذه الثياب الملونة

: فاتن

*شكرا يوسف ولكن من يهتم هل يبدو جميلاً *تلف حول نفسها

: يوسف

نعم ولكن عليكِ أن تهتمي أكثر بحمرة الشفاه ، لا تغضبي مني فاتن أنا آسف لكني أقول ذلك من أجلك اقبليها مني الآن من شخص تعرفينه أفضل من أن تتعرضي لإحراج أكبر في المستقبل

: فاتن بصوت مُحبط قليلاً

لا عليك معك حق أفعل كل شيء بسرعة وهذه إحدى عيوبي التي أتمنى ألا تكون كثيرة لا ينقصنا سبب إضافي لعزوف الرجال عن الزواج

* ثم أنت لست بغريب عني نعرف بعضنا من مدة طويلة *بطرف عينها

: يوسف مؤكداً

بالتأكيد فاتن وإلا كيف أتجرأ على قول ذلك لكن قولي لي ما هي برأيك الأسباب التي تجعل الشبان يعزفون عن الارتباط بالفتيات

: فاتن

هل تريد أن تقول بأنك لا تعرف تلك الأسباب بربك يا رجل

: يوسف

أعرفها لكن ربما لديك ما تضيفينه

: فاتن

بصراحة البشر مضحكون وغريبون إذا سألت شاباً في منتصف الثلاثينات على سبيل المثال لا أقصدك أنت بالضبط يوسف

: يوسف بسرعة

لا عليك عزيزتي بكافة الأحوال ما زلت بعيدا عن منتصف الثلاثينات تابعي تفضلي

: فاتن

إذا سُئل الشاب لماذا لم يتزوج حتى الآن يقول بأنه ما زال يبني نفسه أو الظروف صعبة أو مرتبه الشهري غير كافي للزواج أو للإرتباط بفتاة أو أنه لا يملك منزل أو الخ يعدّ لك عشرات الأسباب وكأن كل أمّة الدنيا تطالبه باعتراف مقنع لأنه لم يتزوج بسن معينة بينما

يستطيع مثلاً أن يقول بكل بساطة بأنه لا يريد الزواج وكفى أو أنه لا يفكر فيه أظن هذا ليس معقّد بالمقابل إذا سُئلت الفتاة بدورها تقول بأنها لم تجد الشخص المناسب بعد

وكأن كل يوم يأتي رجل يطرق بابها ثم يجثو على ركبتيه متوسلاً إليها بأن تقبل به حبيباً بينما لا تضع احتمال مثلاً بأنها في حال وجدت الشخص المناسب ذلك الإسطوري الخارق ربما لا يجدها هو مناسبةً فماذا ستقول حينها *تحرّك رأسها * كمن أصابه دوار

:يوسف متحمّساً

تعجبني وجهة نظرك بالموضوع فالكل يرمي الكرة في ملعب الكل بالفعل ملفت منطق الحجة الجماعية هذه التي خرجتِ بها ولكن الأسباب التي تجعل الشباب مثلا يعزفون عن الإرتباط بالفتيات موجودة لا نستطيع نكران ذلك * وحتى بالنسبة للفتيات *يسأل كمن يريد الحصول على إجابات أكثر

: فاتن بثقة أكبر

نعم صحيح ولكن لا تنطبق على كل فرد في الدنيا هذا ما عنيته يعني الناس تقلّد بعضها البعض في طريقة الإجابة

يوسف مقاطعاً بتأييد :بعد ذلك يتبنون نفس الدافع نعم أحسنتِ القول

ولكن أيضا المجتمع يزيد الطين بِلّة فالكثيرون يحبون الثرثرة والقيل والقال وتعبئة وقتهم بمثل هذه الأحاديث ثم إذا أمعنتِ النظر تشعرين بشكل عام وفي كل موضوع لا أعني هذا الموضوع بالتحديد

بأن الناس يخشون الصراحة أو الرأي المباشر فهم لا يحبذون ذلك لأن ضريبته مكلفة أكثر من المناورة بالنسبة لهم لأن المراوغة وتعدد الأسباب تمنح مساحة أكبر وتفسيرات أكثر إقناعاً كلنا هكذا أحيانا *يصمت لحظة *أو في غالب الأحيان

بالمحصلة لا أجد سبباً مقنعا أو كافيا للاهتمام بآراء الناس وكأنهم أبي وأمي لأنهم ومن دون أن اشعر أني أظلم أحداً يكونوا سببا وراء ثبات المرء مكانه وعدم تقدمه خطوة للأمام ولأنه ومن دون أن تشعرين يقومون بتحديد سلوكك ونمط تفكيرك ونظرتك للحياة لأنهم ينقلون إليكِ خوفهم وقلقهم وارتيابهم من المستقبل يا للبؤس

ولكن دعينا من هذا الآن أتعلمين فيروز و راما يحبانك كثيراً بالأخص فيروز أشعر بأنها متعلقة بكِ

: فاتن

وأنا أحبهم أيضاً لكن صدقني وقت الجد لا أحد يتعلق بأحد

الكل يبحث عن خلاصه بهذه الدنيا

: يوسف باستغراب

ما هذا اللون الجديد صحيح فاتن ما تقولينه ولكن هذا لا يعني أن علاقتك بهم غير نقية هم يحبونكِ فعلاً لنقل بالحد الأدنى بالأخص فيروز

أما أن لكل واحد منّا خلاصه الفردي الذي يجهد للوصول له فأنا اعتقد أن هذا موضوع آخر

: فاتن

أكيد لم أقصد أن أقلل من حاجتنا أو محبتنا لبعض

* تدخل فيروز مرحّبة بفاتن وتقبّلها من وجنتيها بقوة*

:فيروز

* يوسف أنت غير طبيعي ألا تمل من النقاشات والأحاديث *تعطيه الورقة

: فاتن مقاطعة

لا تظلميه أنا من فتح النقاش

: يوسف

حسنا طيب أنا خارج الآن إلى اللقاء أيها الشعب أراكم لاحقا

*سُعدت بلقائك فاتن *يخرج يوسف

: فيروز بصوتها المجلجل

* اشتقت إليك يا ملعونة *تقبلها ثانية

كيف سارت الأمور كيف هم أهل قريتك هل الجميع بخير

: فاتن بإمعان وهي تجلس ببطء

نعم الجميع بخير ولكن لا أعرف لماذا شعرت بقلق كبير هناك مع أني بين ناسي وأقاربي بينما هنا مع أني أعيش لوحدي لا تجديني قلقة لا تداهمني تلك المشاعر هنا في المدينة أشعر بثقة وقوة أكبر ربما لأن الضجيج يساعدني على نسيان أمرٍ ما أو ربما لأني اعرف بأن أعمامي هناك بقدر ما هُم لطيفون ومسايرون معي بقدر ما هم قادرون على أذيتي بشكل أو بآخر وبطريقة لا أستطيع فهمها أو شرحها ربما لأنهم يفضلون التقاليد والأعراف عن أي شيئ أخر يخص حقيقة إرتباطهم بأفراد عائلتهم

أو ربما لأني يتيمة وليس لدي أشقاء ، ربما ، لا أعرف بالضبط

: فيروز

ما بكِ يا بنت ما هذه البداية أنتِ تهولين الأمر وما الذي يجعلكِ قلقة على الأقل لقد غيرتي جو وتسليتي مع قريباتكِ ولهوتي مع الصغار بذمتكِ أليس ذلك أفضل من أن تري وجوهنا كل يوم على الأقل كسرتِ روتينكِ لكن ماذا عسى أن أقول نحن النساء نفضّل النكد عن أي شيء هكذا نحن لا نطيق الاستمتاع نخاف من البهجة ونعشق الغَم ونحب الدموع والقصص الحزينة والتنهّدات * تتنهد*

: فاتن مع ابتسامة عذبة

هوني عليك حبيبتي لا أقصد تعكير الجو

أنتِ تعلمين باني أخبّرك بكل ما يدور في خاطري

قولي لي ما أخبار راما ؟ أين هي فتاتنا الغامضة

: فيروز

إنها في الداخل هل جلبت الحذاء

فاتن :لا

فيروز بهلع :ماذا

: فاتن

قبل أن تخنقيني لقد جلبته وهل أستطيع ألا أفعل ثم لا أعلم لماذا أنت متلهفة على الحذاء وأنتِ لا تخرجين من المنزل إلا بالمناسبات وما اقلّها أنا لا أفهمك

: فيروز بشاعرية

يا أختي أحب وجوده بالمنزل ولا يهم إن لبسته كل ستة أشهر مرة فعلى الأقل هذه التفاصيل الصغيرة تشعرني بأني ما زلت مرتبطة بالأشياء الجميلة بالحياة وأني إمرأة مرغوبٌ فيها فمثلا أنتِ لا تستخدمين الكثير من أغراضكِ خلال شهر

واحد إذ ربما تمر سنة ولا تكونين مضطرة لوضع حلق إذن بعينه أو إسوارة بعينها ثم ما شأنك أيتها اللعينة أنا حرّة أفعل ما أريد . هذا ما كان ينقصني

فاتن :لا لا شأن لي افعلي ما يحلو لكِ المهم انتهيت من نقّك فوق رأسي حسنا سأذهب عزيزتي الآن وسأعود لاحقاً لم أذهب بعد إلى بيتي أنا بحاجة لقسط من الراحة وأيضا البيت بحاجة للتنظيف أظن أن الغبار قد عششّ فيه الآن

فيروز :طيب عزيزتي ارتاحي اليوم ونلتقي غداً انتبهي لنفسكِ

فاتن :ماشي ، قبّلي لي راما

* تقبّل فيروز وتغادر*

تخرج فيروز ، تدخل راما *الإضاءة في الصالون خافتة *

تبدو متوترة تدور حول الصالون بشكل متكرر بينما تحمل بيدها كيس من الفاصولياء تضع كيس الفاصولياء جانباً وتبدأ بإزاحة الغبار كسلوك اعتيادي لكن بطريقة متوترة وعصبية ومن دون قصد تُسقط صورة العائلة بعد نظرة حانقة من عينيها فتقع المزهرية الموجودة على الطاولة أرضا وتتحطم ، تقوم بتنظيف الأرض من الزجاج في حين تترك الصورة مرمية على الأرض فيما بأعصاب مشدودة تتمسمر مكانها يزداد توترها فتشعر بالدوار وبضيق في التنفس كأنها تسمع مئات الأصوات تضج في رأسها ثم ترمي نفسها مستلقية على الأريكة لتهدئ من روعها ، تُغمض عيناها لفترة ثم تفتحهما وتنظر للسقف طويلاً

تمر لحظات و تدخل فيروز بينما تستعيد راما تدريجيّاً توازنها وتعطي شقيقتها كيس الفاصولياء فيما تبدأ بخياطة حقيبة جلدية كانت جوارها وكأن شيئا لم يحدث

:فيروز

ما بكِ يبدو عليك الشحوب ؟

: راما

لا شيء مرهقة قليلاً ، سمعت صوت فاتن منذ قليل ؟

فيروز :ذهبت إلى منزلها ستعود غداً إنها متعبة من السفر

لحظة صمت

أتعلمين بصراحة يوسف يريحنا كثيراً أنه نعمة بالنسبة لنا لقد حُرمنا من الأخوة فعوضنا الله فيه وأيضاً إنه لطيف وحسن المَعشر لا يجعلكِ محرجة منه عندما تطلبين شيئاً

لكن هذا لن يدوم للأبد إذا تزوج فلن نراه إلا في المناسبات

بالتأكيد سيتزوج وهل سيظل أعزب عندها سنفتقده كثيرا لكن هذه هي الحياة

أليس كذلك رم روم

: راما بطرف عينها

نعم هو كذلك تعرفين إني أعلم ولكن ما الذي جعلك تقولينه الآن

: فيروز

لا شيء نتحدث فقط .نتحدث عن حياتنا حديثنا في المنزل إنه الشيء الوحيد الذي نستطيع عمله بحرية دون خوف لا تستكثريه علينا

فتاتان أو امرأتان كما تشائين أختان جميلتان تتحدثان بينما تعملان هل رأيت *دفئاً أكثر من ذلك *لحظة صمت

عادت فاتن من السفر لقد اشتقت لحكايات تلك اللعينة *تضحك ضحكة كم يتذكر شيء لطيف *إننا نسلي بعضنا البعض كل يوم تأتي لكِ بخبر

:راما

خبر واحد كل أحاديثها أخبار

فيروز:

وعن ماذا ستتحدث بربِّكِ بالتأكيد عن فلان وعلان وعن ظروفها مثل كل نساء هذه الدنيا أو تُحدثنا عن عريس المستقبل المجهول أو ربما المفقود لا أدري لكل منّا مشاكله لكني أحبها إنها مثل أخت لنا أليس كذلك ؟

* تهز راما رأسها بالإيجاب*

أتدرين أحب أن يتغير شيء ما في حياتنا أي شيء صغيراً كان أم كبير شيء يحرّك * هذا الروتين *تتنهد مع علامات لتحوّل المزاج

مع أن زوجي الأول كرّهني بفكرة الزواج من أساسها لكن أحيانا أشعر بالحنين بأن يكون ثمة رجل في حياتي رجل لا يجعلني أفكر وحيدة بالغد البعيد والمجهول حتى لو ظللت أتشاجر معه طوال اليوم بمقابل أن يلهيني عن التفكير بلحظات مُقرفة لأن الواحدة منّا مهما شعرت بأنها قوية وصلبة

يظل إحساس ما يسحبها نحو الأسفل مذكرا إياها بأنها امرأة قابلة للانتهاك بأي لحظة بالفعل الحياة بالنسبة لامرأة غير مستقرة هو فخ كبير ادفع نصف عمري مقابل شعوري بالراحة والهدوء

لا أقصد القول بأن أي رجل يستطيع أن يشعرني بالأمان فمن الممكن أن اقترن برجل يجعلني خائفة لبقية حياتي مثلما حدث معي بالضبط ولكن فكرة أن رجلاً ما يستطيع أن يزيح ذلك العبء تبدو لطيفة واحتمال قابل للتحقق

دعينا لا ننكر أن الرجل والأطفال يمثلان حماية خصوصا لأمثالنا

ومع ذلك أتخيل من ناحية آخرى بأن وجودي ببيت صغير هادئ بجانب بحيرة مثلاً بعيداً عن الضجيج رفقة حديقة صغيرة خضراء تحتضنك بهوائها النظيف ونباتاتها الجميلة سيكون مرضياً بالنسبة لي

راما :

أعرف أنك تشعرين بالوحدة فيروز وأني لست الشخص المناسب لقضاء العمر معه

: فيروز باندهاش مفتعل

لا لم اقصد ذلك حبيبتي تعرفين ما تعنيه لي ثم لا أفكر بما ذكرته لك بشكل دائم لكن الآن لا أعرف لماذا هاجمتني تلك الأفكار ، أمامك فقط أقول ذلك مع أنك أصغر مني لكني اشعر انك مثل البئر العميق يستطيع المرء أن يرمي بداخله كل شيء *تبتسم *أحيانا أشعر بالنعيم لأننا بهذه الوضعية إذ ما الذي ينقصنا في هذا البيت امرأة مع أختها التي تحبها وتسّر لها كل ما يجول في خلدها * ترسل لها قبلة بالهواء *دون أصوات خشنة مُتطلبة تعكّر علينا حياتنا و دون نظرات رجل لا يفهمك بينما يريد أن يفترس جسدك متى يحلو له

في كل مرة كان زوجي السابق وأنتي تعلمين كم كان بليداً .في كل مرة كان يقوم بالعلاقة معي كنت اشعر بأنه يغتصبني وينتهك جسدي عندما كنا نجلس سوية لم يكن يقبلني أو يلاطفني بكلمة حلوة يريد فقط أن يطفئ شهوته ويمضي

أعرف أنه لم يتزوجني لكي يتفرّج علي لكن بإمكانه تلبية رغباته بلطف هذا ليس صعب *لحظة صمت *

حتى عندما كان أبوينا موجودان كنتُ دائماً أشعر بالخوف والقلق من شيء لا أعرفه تماماً لكن أحس بصداه بالرغم من أن أبي وأمي لم يكونا قاسيين معي لكني كنت أُدرك بأن أبي كان يرغب بزواجي عند أول فرصة ، لم أكن أحبه كان يقول لي من خلال نظراته بأني في لحظة ما لا أساوي شيئا عنده مقابل كلمة سوء نية يسمعها من أحد الجيران أو الأقارب ربما هذا هو الشيء الذي كنت أخافه فعلاً

وجودك راما كان مهما بالنسبة لي كنتِ طفلة تحبين النظر والتمعّن في الوجوه كنت متعلقة بكِ ومازلت *ترمقها مع ابتسامة *

لا أعرف بطريقة ما كانت نظرتك المندهشة والتي لم تتغير إلى الآن تعطيني إحساساً بالأمان

أتدرين راما أحيانا كما قلت لكِ تهفو نفسي للسفر بعيداً إلى الجبال والمحيطات والجُزر لأغرق مع المناظر الخلابة والهواء المنعش والشعور بالراحة والنقاء بعيدة عن هذا العالم ومشاكله التي لا تنتهي نعم يا ليت نستطيع فعل ذلك فلن نأخذ معنا شيء عندما نموت

.. مجرد التفكر بهذا يُشعرني بالسعادة

طيب أنتِ هل تشعرين بالوحشة ، أه كم أنا حمقاء لماذا أسألك وكأني لا أعرفكِ بالتأكيد أنتي مثلي حبيبتي ولماذا ستختلفين عني !

لحظة صمت

تنهض راما ببطء على غير عادتها وتقف أمام أختها وترمق فيروز بنظرة عميقة مزيج من الحنان والشفقة و بصوت دافئ وخافت :

لا لست مثلكِ حبيبتي فيروز فأنا لا أشعر بالوحدة لا تقلقِي بشأني عزيزتي

فيروز أنا لست متأكدة من شيء بخصوص هذا العالم سوى أني سأكون بجانبك دائماً وفي أي وقت وإلى الأبد

* نظرة طويلة من فيروز لأختها ثم تنهض وتقف أمامها حتى تكاد تلتصق بها بينما تأخذ راما رأس فيروز بين راحتيها وتقبلها بحنان من وجنتيها ورأسها وعنقها فتبادلها فيروز المشاعر وتتحسس وجه راما بأصابعها ، تطبع قبلة صغيرة على شفتي وأنف شقيقتها الصغرى وتقبّل يديها وتضغط بهما على أذنيها ..... .ثم تتعانقان بقوة شديدة ، تشبكان ذراعيهما وتخرجان ببطء وهدوء

ستار